مِنْ أَمْجَادِ الْجَزَائِرِ

(1962 - 1830)

سِلْسِلَة تَارِيخِيَّة ثَقَافِيَّة تَصْدُرُ عَنْ وَزَارَة الْمُجَاهِدِينَ

الشَّهِيدَة

وَرِيدَة مَدَّاد

1957 - 1938

منشورات المتحف الوطني للمجاهد

تصدير

تصدر هذه السلسلة التاريخية المخصصة للشهداء الرموز الذين يزخر بهم تاريخ المقاومة والثورة التحريرية، لتنير أمام الأجيال ولاسيما الشباب معالم درب النضال والجهاد الذي شقه ملايين الشهداء الأبرار بدمائهم الزكية، وعبدوه بأجسادهم الطاهرة ليكون معبرا للجزائر ولشعبها إلى الحرية والاستقلال.

تعد هذه السلسلة مساهمة من وزارة المجاهدين في بناء الذاكرة الجماعية وإثرائها، تعزيزا للجهود التي ما فتئت الدولة الجزائرية تبذلها من أجل الحفاظ على الهوية الوطنية، ودعم تواصل الأجيال وتلاحمها.

أرجو أن يجد الشباب الجزائري في هذه السلسلة ما يروي عطشه لمعرفة تاريخ بلاده وتضحيات شعبه خلال المقاومة والثورة التحريرية التي تعتبر مرحلة هامة في تاريخه المجيد.

محمد الشريف عباس

وزير المجاهدين

حقوق التأليف والنشر محفوظة للمتحف الوطني للمجاهد 2009

ر . د . م . ك : 978-9961-884-46-1
الإيداع القانوني : 2009-5880

المتحف الوطني للمجاهد

ص .ب 168 – المدنية – الجزائر
الهاتف : 00.213.021 . 66. 92. 08 – 65 . 45. 06
الفاكس : 00.213.021 . 66 . 91 . 54

البريد الإلكتروني : Email: mnm@museenat-moudjahid.dz

BP 168 EL - MADANIA - ALGER
TÉL : 00.213.021.66. 92.08-65.45.06
FAX:00.213.021.66.91.54

الشهيدة

وريدة مداد

1957 - 1938

تَعَوَّدْتُ عَلَى رُؤْيَةِ عَمِّي عَبْدِ الرحمن، وَهُوَ يَجْلِسُ في مقهى الحَيّ أثناءَ ذَهَابِي إلى المؤسَّسة التَّعليمية الّتي أزَاولُ الدِّراسَةَ فيهَا أوْ عِنْدَ رُجُوعي إلَى الْمَنزِلِ، إنَّهُ رَجلٌ طَيّبُ القَلْبِ، يُحبُّهُ الجيرانُ والأصدقاءُ، ويتحدّثونَ عَنْ شَجَاعَته، وَبُطولاته أثناءَ ثَورَةِ التّحرير الّتي الْتَحَقَ بِهَا مُنْذُ انْدِلاَعِها، وَشَارَكَ فِي الْعَمَليَّاتِ الْفدَائيَّةِ الَّتِي كَانُوا يَقُومُونَ بِهَا فِي الْمُدُنِ، وَلاَسيَّمَا فِي حَيّ الْقَصَبَة بِالجَزَائر العَاصمَة، وكُنْتُ كُلَّمَا الْتَقَيْتُ به بَادَرْتُهُ بالتَّحِيَّةِ فَيَرُدُّ التَّحِيَّةَ بِأحْسَنَ مِنْهَا.

سَمِعْتُ أبِي عِدَّةَ مَرَّاتٍ يَتَحَدَّثُ عَنْ

طيبة قلبه ودماثة خُلُقه، وعن كثرة العَمَليَّات الْفدائيَّة الّتي شاركَ في تَنْفيذها بالأحْيَاء الْمُختلفَة في الْعاصمة، وأغْلَبُهَا كَانَ بالقَصبَة، وبَعْدَ إضْرَاب الثَّمَانية أيَّامٍ الّذي شُرِع فيه منَ 28 جانفي 1957 حتّى الرابع فبراير منْ ذَات العَام ألْقيَ عَلَيْه القَبْض، وزُجَّ به في السِّجْنِ ولَمْ يَخْرُجْ منْهُ إلاَّ بَعْدَ الاسْتِقْلاَلِ .

في يَومٍ منَ الأيَّامِ زَارَنَا ابْنُ خَالي فَريدٌ، وَأثْنَاءَ الحَديثِ مَعَهُ عَنِ الدِّرَاسَةِ قال:

إنَّ أستَاذَ مَادَّة التَّاريخَ كَلّفَنَا بإنْجَاز بَحْثٍ عَنِ الشَّهيدَة الّتي أطْلقَ اسْمُهَا عَلَى الْمُؤَسَّسَة الَّتي أدْرُسُ فيهَا.

قُلْتُ مَا اسْمُهَا؟

قَالَ: اسْمُهَا وُرِيْدَةُ مَدَّاد، فَهَلْ قَرَأتَ عَنْهَا؟

قُلتُ: لاَ، ثُمَّ تَذكَّرْتُ أنِّي شَاهَدْتُ لَوْحَةً مِنَ الرُّخَامِ ثُبِّتَتْ فِي جِدار بِنَايَةٍ، عَلَيهَا صُورَةُ الشَّهِيدَة، وَنُبذَةٌ مُخْتَصَرةٌ عَنْ حَيَاتِها.

فَقُلْتُ لِفَرِيدٍ: أحْضِرْ مَعَكَ قَلَمًا وَأوْرَاقًا، وَتَعَالَ مَعِي.

فَاعْتَقدَ أنِّي أرِيدُ أنْ أصْطَحِبَه إلَى مَكْتَبَةٍ عُمُوميَّةٍ أوْ مَركزٍ منْ مَرَاكزِ تَنْشِيطِ الشَّبَابِ، وَقَالَ: أنَسِيتَ أنَّ اليوْمَ هُو عُطلَةَ نِهَايةِ الأسْبُوعِ؟

فَقُلْتُ: لَمْ أنْسَ.

فَأحْضَرَ مَا طَلَبْتُ منْهُ وَرافَقَني، وَلَمَّا وَصَلْنَا إلَى مَرْكَزِ التَّكْوِينِ الْمِهْنِي بِحَيِّ سوسطارة، تَوَقَّفْنَا أمَامَ اللَّوحةِ الجِدَارِيَّة الرُّخَامِيَّة، وَشَرَعنا في قِرَاءَةِ مَا كُتِبَ عَلَيْهَا. تَقَدَّمَ منَّا الحارسُ وَأَدْخَلَنَا إلَى بَهْوِ البِنَايةِ حَيْثُ تُوجَدُ طَاوِلَةٌ وكُرْسِيٌّ، وَقَالَ لِفَرِيد:

مَا هِي الْمَعلُومَاتُ الَّتي تُريدُ مَعْرِفَتَها عَنِ الشَّهِيدَةِ الَّتِي أطْلِقَ اسْمُهَا عَلَى هَذَا الْمَرْكَزِ:

قُلْتُ: كُلُّ المعلوماتِ الَّتِي دُوِّنَتْ عَلَى اللَّوحَةِ الْجِدَارِيَّةِ.

فَقَالَ : حَسَنًا، وَسَأضيفُ إِلَيْهَا مَعْلُومَاتٍ أخْرَى غَيْرَ مُدَوَّنَةٍ فِي اللَّوحَةِ، اجْلِسْ وَأكْتُبْ مَا أقُول.

وُلِدَتْ وُرِيدَةُ مَدَادُ بِحَيِّ "تَاقَرَا" الَّذِي يَقَعُ بَيْنَ بَابِ اجْدِيدْ وَحَيِّ الأبْيَارِ فِي 18 أوت 1938 هِيَ البِنْتُ البِكْرُ لأبَوَيْهَا.

عَاشَتْ فِي كَنَفِهِمَا عِيشَةً مَيْسُورَةَ الْحَالِ بِالنِّسْبَةِ لِلعَائِلاَتِ الْجَزَائِرِيَّةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، وَلَمَّا بَلَغَتْ سِنَّ الدِّرَاسَةِ الْتَحَقَتْ بِالْمَدْرَسَةِ الابْتِدَائِيَّةِ، لَكِنَّ عَائِلَتَهَا سُرعَانَ مَا مَنَعَتْهَا مِنْ مُوَاصَلَةِ الدِّرَاسَةِ فِي الْمَدْرَسَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ خَوْفًا عَلَيْهَا مِنَ الْتَأثُّرِ بِثَقَافَةِ الْعَدُوِّ الْمُحْتَلِّ، مِثْلَ كَثِيرٍ مِنَ الأسَرِ الْجَزَائِرِيَّةِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ.

فَرِيدٌ: إِذَنْ عَاشَتْ أُمِّيَّةً.

الْحَارِسُ: لاَ تَسْتَعْجِل فِي الاسْتِنْتَاجِ، لَقَدْ أَلْحَقَتْهَا عَائِلَتُهَا بِمَدْرَسَةٍ خَاصَّةٍ أَنْشَأَتْهَا جَمْعِيَّةُ الصَّبَاحِ الإِسْلاَمِيَّة، فَزَاوَلَت الدِّرَاسَةَ فِيهَا حَتَّى تَحَصَّلَتْ عَلَى الشَّهَادَةِ الابْتِدَائِيَّةِ.

وَبَعْدَهَا الْتَحَقَتْ بِمَرْكَزِ التَّكْوِينِ الْمِهْنِي لِتَتَعَلَّمَ فَنَّ الْخِيَاطَةِ.

فَرِيدٌ: لِمَاذَا لَمْ تُواصِلْ تَعَلُّمَها؟

الحَارِسُ: لَقَدْ وَصَلَتْ إِلَى مُسْتَوَى الشَّهَادَةِ الإِبْتِدَائِيَّة بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّة، فَكَيْفَ يُمْكِنُهَا مُوَاصَلَةُ التَّعْلِيمِ بِاللّغة الْفَرَنْسِيَّة؟! وَلْيَكُنْ فِي عِلْمِكَ أَنَّ أَغْلَبَ الْجَزَائِرِيِّينَ

كَانُوا يُحْرَمُونَ مِنْ مُوَاصَلَةِ التَّعْلِيمِ، حَتَّى الَّذِينَ يَتَحَصَّلُونَ عَلَى الشَّهَادَةِ بِاللُّغَةِ الْفَرَنْسِيَّةِ.

فَرِيدُ: مَتَى الْتَحَقْتَ بِالثَّورَةِ؟

الحَارِس: لَيْسَ لَدَيَّ مَعْلُومَاتٌ غَيْرُ الَّتِي قُلْتُهَا لَكَ، وَنَحنُ اليَومَ فِي عُطْلَةٍ، وَلاَ يُوجَدُ بِالْمَركزِ أَحَدٌ غَيْرِي، فَعُدْ مَرَّةً أُخْرَى لِلْحُصُولِ عَلَى مَا تُرِيد مِنَ الإِدَارَةِ أَوِ الأَسَاتِذَةِ. شَكَرْنَا الحَارِسَ عَلَى حُسْنِ الاسْتِقْبَالِ وَعَلَى المَعْلُومَاتِ الَّتِي زَوَّدَنَا بِهَا ثُمَّ وَدَّعْنَاهُ وَعُدْنَا إِلَى الْمَنْزِلِ. وَأَثْنَاءَ الْعَوْدَةِ تَذَكَّرْتُ عَمِّي عَبْدَ الرَّحْمَنِ، فَقُلت لِفَرِيدٍ:

يَسْكُن فِي حيِّنَا مُجَاهِدٌ، لَعَلَّهُ يَعْرِفُ

وُرَيدَة مَدَّادَ أو لَدَيْهِ مَعْلومَاتٌ تَارِيخِيَّةٌ عَنْهَا.

فَقَال فَرِيد: أرْجُوكَ أنْ تَأخُذَنِي إلَيه لِيُجِيبَنِي عَنْ بَعْضِ الأسْئلَةِ الَّتِي لَمْ يَسْتَطِعْ حَارِسُ المَرْكَزِ الإجَابَةَ عَنْهَا.

فَقُلْتُ: إنَّهُ مُتَعَوِّدٌ عَلَى الجُلُوسِ فِي مَقْهَى الْحَيِّ، فَلَعَلَّنَا نَجِدُهُ هُنَاكَ.

رَجَعْنَا فِي نَفْسِ الطَّرِيقِ الَّذِي يَقَعُ فِيه الْمَقْهَى فَوَجَدْنَا عَمِّي عَبْدَ الرَّحْمَنِ يَجْلِسُ إلَى طَاوِلَةٍ وَحْدَهُ، وَأَمَامَهُ فِنْجَانُ شَايٍ، وكَانَ يَتَصَفَّحُ إحْدَى الْجَرَائِد اليَوْمِيَّة، فَبَادَرْتُهُ بالتَّحيَّة، وَاسْتَأذَنْتُهُ لِلْجُلُوسِ إلَى جَانِبِهِ، ثُمَّ قُلْتُ لَه:

إنَّ هَذَا ابْنُ خَالِي، قَدِمَ لِزِيَارَتِنَا، وَقَدْ قَصَدْنَاكَ لِتُسَاعِدَنَا عَلَى اسْتِكْمَالِ بَعْضِ الْمَعْلُومَاتِ عَنْ شَهِيدَةٍ مِنْ شُهَدَاءِ ثَوْرَةِ التَّحْرِيرِ.

فَقَالَ: مَا اسْمُهَا؟ فَبَادَرَهُ فَرِيد بِالرَّدِّ قَائِلاً: اسْمُهَا وُرَيْدَة مَدَّاد فَالْتَفَتَ إِلَيَّ عَمِّي عَبْدُ الرَّحْمَن، وَقَالَ: اذْهَبْ مَعَهُ إِلَى مَرْكَزِ التَّكْوِينِ المِهْنِيِّ الَّذِي يَحْمِلُ ... قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ كَلاَمَهُ قَالَ لَهُ: لَقَدْ كُنَّا قَبْلَ قَلِيلٍ هُنَاكَ، وَدَوَّنَّا كُلَّ المَعْلُومَاتِ الَّتِي كُتِبَتْ عَلَى اللَّوْحَةِ الجِدَارِيَّةِ، وَنُرِيدُ مِنْكَ أَنْ تُجِيبَنَا عَنْ بَعْضِ الأَسْئِلَةِ .. حِينَئِذٍ طَلَبَ مِنْ فَرِيد أَنْ يُحْضِرَ كُرْسِيًّا آخَرَ لِيَجْلِسَ عَلَيْهِ ثُمَّ طَلَبَ مِنَ النَّادِلِ أَنْ يُحْضِرَ

زُجَاجَتَيْ مَشْرُوبَات، ثُمَّ قَال:

مَا هِي أسْئِلَتُكُمَا؟

أخْرَجَ فَرِيدٌ الْقَلَمَ وَالوَرَقَةَ وَقَالَ: كَيْفَ الْتَحَقَتْ وُرَيْدَةُ مَدَّاد بِالثَّوْرَةِ؟

الْمُجَاهد: عِنْدَمَا انْدَلَعَت الثَّوْرَةُ كَانَت الشَّهِيدَةُ وُرَيْدَةُ مَدَّاد قَدْ بَلَغَتْ مِنَ العُمُرِ مَا جَعَلَهَا تَعِي حَقِيقَةَ الْمَأسَاةِ الَّتِي كَانَ يُعَانِي مِنْهَا الْجَزَائِرِيُّونَ تَحْتَ نِيرِ الاسْتِعْمَار، هَذَا مِنْ جِهَةٍ، وَمِنْ جِهَةٍ أخْرَى فَقَدْ لَقَّنَهَا شُيُوخُهَا دُرُوسًا فِي حبِّ التَّضْحِيَةِ وَالإِخْلاَصِ لِلْوَطَنِ أثْنَاءَ دِرَاسَتِهَا بِمَدْرَسَةِ الصَّبَاح.

فَلَمَّا انْدَلَعَتِ الثَّوْرَةُ فِي الْفَاتِحِ مِنْ شَهْرِ

نُـوفَـمْـبَـرَ 1954 أصْـبَحَ هَـمُّ وُرَيْـدَة مَـدَّاد الْـحَـديثَ عَـنْـهَـا، وَالاسْـتِـمَـاعَ إلَى أخْـبَـارِ الْـمُـجَـاهِـديـنَ وَمَـا كَـانُـوا يَـقُـومُـونَ به ضِـدَّ الاسْـتِـعْـمَـارِ وَأعْـوَانه منَ الْـخَـوَنَة. وَمَـعَ بُـلُـوغِ الثَّـوْرَةَ عَـامَـهَـا الثَّـانِـي أصْـبَحَت وُرَيْـدَة مَدَّاد أكْـثَـرَ إرَادَةً وَرَغْـبَةً فِـي الانْـضِـمَامِ إلَيْـهَـا.

فِـي يَـوْمٍ منَ الأيَّـامِ طَـلَـبَتْ منْ إحْـدَى الْـمُـجَـاهِـدَات أنْ تُـسَـاعِـدَهَـا عَـلَى مُـقَـابَـلَة أيِّ مَسْؤُولٍ فِي التَّنْظِيم الثَّوْرِي بِمَدِينَة الْجَزَائِر، فَبَلَّغَت الْـمُـجَـاهِـدَةُ رَغْـبَـتَـهَـا إلَى دَبِّـيح الشّـرِيف الْـمَـدْعُـو أثْـنَـاءَ الثَّـوْرَةِ (مُـرَاد).

فَـرِيدٌ: أيْـنَ الْـتَـقَـتْ بِـهِ، وَمَـتَـى؟

الـمُـجَـاهِـد: فِـي مَـطْـلَـعِ عَـام 1957 قَـصَـدَ دَبِّـيح الـشَّـريف، الـمَـسْـؤُولُ الـسِّـيَـاسِـيُّ

وَالعَسْكَرِيُّ لِلنِّظَامِ بِالْعَاصِمَةِ مَعَ مُنَاضِلِينَ آخَرِينَ لَهُ، مَنْزِلَ عَائِلَتِهَا بِبَابِ اجْدِيد.

فَرِيدٌ: كَيْفَ حَصَلَ ذَلِكَ؟ نَظَرَ عَمِّي عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَى زُجَاجَةِ الْمَشْرُوبَاتِ، فَوَجَدَهَا كَمَا أَحْضَرَهَا النَّادِلُ، لأَنَّ فَرِيداً انْشَغَلَ بِتَدْوِينِ الْمَعْلُومَاتِ، وَنَسِيَ الْمَشْرُوبَ، فَقَالَ لَهُ الْمُجَاهِد: لَعَلَّ الْمَشْرُوبَ لَمْ يُعْجِبْكَ، اطْلُبْ غَيْرَه.

أَخَذَ فَرِيدٌ الزُّجَاجَةَ وَشَرِبَ مَا فِيهَا عَلَى ثَلاَث جُرْعَاتٍ حَتَّى يَتَفَرَّغَ لِلْكِتَابَةِ، وَطَلَبَ مِنَ الْمُجَاهِدِ أَلاَّ يُسْرِعَ فِي الْحَدِيثِ لِيَتَمَكَّنَ مِنَ التَّدوِين.

وَاصَلَ عَمِّي عَبْدُ الرَّحْمَن حَدِيثَهُ قَائِلاً:

قَضَى دَبِّيح الشريف مَعَ رِفَاقه تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي مَنْزِلِ عَائِلَتِهَا، فَعَلِمَتْ وُرَيْدَةُ أَنَّهُمْ مُجَاهِدُونَ، فَاسْتَغَلَّت الْفُرْصَةَ وَعَرَضَتْ رَغْبَتَهَا عَلَيْهِمْ فِي الالْتِحَاقِ بِالثَّوْرَةِ. وَبَعْدَ الْحَدِيثِ مَعَهَا اطْمَأَنُّوا إِلَيْهَا، وَقَرَّرُوا أَوَّلاً اخْتِبَارَ صِدْقِ نَوَايَاهَا تِجَاهَ الْثَّوْرَةِ.

كَيْفَ تَّمَ ذَلِك؟

الْمُجَاهِد: سَأحَدِّثُكَ عَنْ ذَلِكَ بَعْدَ قَلِيل.

فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ حَدَّدُوا لَهَا مَوْعِداً مَعَ مُجَاهِدَةٍ كَانَتْ مِنْ قَبْلُ عَلَى دِرَايَةٍ بِطَبِيعَةِ النَّشَاطِ الْفِدَائِي، فَقَدَّمَتْ لِوُرَيْدَةَ مَدَّاد تَوْجِيهَاتٍ حَوْلَ طَبِيعَةِ النَّشَاطِ الفِدَائِيِّ الَّذِي سَتَقُومُ بِهِ وَمَا يَتَطَلَّبُه ذَلِكَ مِنَ الحِيطَةِ وَالحَذَرِ وَالشَّجَاعَةِ وَالصَّبْرِ، وَالاِضْطِرَارِ

بالقَبُول في الكَثير منَ الأحْيَان إلَى المَبيت خَارِجَ الْمَنْزل، فَأبْدَتْ وُرَيْدَةُ مَدَّاد كَاملَ اسْتعْدَادهَا للْقيَّام بمَا يُمْليه عَلَيْهَا الوَاجبُ الوَطَنيُّ مَهْمَا كَانَت الصُّعُوبَاتُ وَالعَقَبَاتُ.

فَريد: لَقَدْ عَلمْتُ أنَّهَا منْ عَائلَة مُحَافظَة عَلَى الْعَادَات وَالتَّقَاليد وَبسَبَب ذَلكَ مُنعَتْ منْ مُوَاصَلَة الدِّرَاسَة في الْمَدْرَسَة الْفَرَنْسيَّة، فَكَيْفَ سَمَحَتْ لَهَا هَذه المَرَّةَ بالمَبيت خَارِجَ الْمَنْزِل؟

الْمُجَاهد: لَقَدْ وَجَدَتْ في بدَايَة الأمْر مُعَارَضَةً شَديدَة، وَلاَ سيَّمَا منْ أبيهَا، وَلَكنَّهُ سُرْعَانَ مَا استجاب للْمَهَمَّة النَّبيلَة الَّتي كَانَتْ تَقُومُ بهَا ابْنَتُهُ. وَبَعْدَ هَذَا الْجَوَاب عَادَ إلَى مُوَاصَلَة الْحَديث فَقَالَ:

كَانَتْ وُرَيْدَةُ تَتَمَيَّزُ بِإِخْلاَصِهَا الدَّؤُوب، وَتَفَانِيهَا الكَبِير فِي أَدَاءِ الوَاجِبِ الْوَطَنِيّ، لِذَلِك قَامَتْ بِالْمَهَمَّات الَّتِي كُلِّفَتْ بِهَا خَيْرَ قِيَامٍ رَغْمَ الْحِصَارِ الشَّدِيد عَلَى مَدِينَة الْجَزَائِرِ الَّتِي كَانَتْ تَنْشَطُ فِيهَا، وكَثْرَةِ الْوِشَايَات الَّتِي ذَهَبَ ضَحِيَّتَهَا الْعَدِيدُ مِنَ الفِدَائِيِّينَ خِلاَلَ ذَلِكَ.

وَالآنَ حَانَ الْوَقْتُ لأُحَدِّثَكَ عَنِ الشَّخْصِ الَّذِي كَانَ سَبَبًا فِي إِلْقَاءِ الْقَبْضِ عَلَيْهَا.

فَخِلاَلَ إِضْرَابِ الثَّمَانِيَة أَيَّامٍ فِي مَطْلَع عام 1957 أُلْقِيَ الْقَبْضُ عَلَى شَخْصٍ مِمَّنْ رَافَقَ دَبِّيح الشريف إِلَى مَنْزِلِ عَائِلَتِهَا بِبَابِ اجْدِيد وَقَضَوْا لَيْلَتَهُمْ هُنَاكَ.

وَأَثْنَاءَ اسْتِنْطَاقِهِ سُلِّطَ عَلَيْهِ أَبْشَعُ صُوَرِ الْقَهْرِ وَالتَّعْذِيبِ، فَلَمْ يَتَحَمَّلْ ذَلِكَ، وَبَاحَ لِلْعَدُوِّ بِأَسْمَاءِ الْفِدَائِيِّينَ الَّذِينَ يَنْشَطُ مَعَهُمْ، وَالْمَرَاكِزِ السِّرِّيَّةِ الَّتِي يَعْرِفُهَا.

فَرِيد: وَمَاذَا وَقَعَ بَعْدَ ذَلِكَ؟

عَادَ الشَّهِيدُ دَبِّيحُ الشَّرِيفُ إِلَى مَنْزِلِ عَائِلَتِهِ بِبَابِ اجْدِيد، لِيُكَلِّفَهَا بِنَقْلِ القَنَابِلِ وَالأَسْلِحَةِ الخَفِيفَةِ مِنْ مَخَابِئِهَا إِلَى مَكَانٍ آخَرَ.

فَأَدَّتْ تِلْكَ الْمَهَمَّةَ بِنَجَاحٍ .وَبَيْنَمَا كَانَتْ تَسِيرُ عَبْرَ مَنْفَذٍ بِأَحَدِ أَزِقَّةِ حَيِّ الْقَصَبَةِ السُّفْلَى، وَجَدَتْ نَفْسَهَا فَجْأَةً وَجْهًا لِوَجْهٍ مَعَ رِجَالِ الْمِظَلاَّتِ وَمَعَهُمْ الشَّخْصُ الْمَعْنِيُّ، فَلَمَّا رَآهَا مِنْ بَعِيدٍ عَرَفَهَا وَأَوْمَأَ

إِلَيْهِمْ بِأَنَّهَا مِنَ الْفِدَائِيِّينَ الْمَطْلُوبِ الْقَبْضُ عَلَيْهِمْ، فَأَسْرَعُوا إِلَى الْقَبْضِ عَلَيْهَا فَوْراً، وَقَادُوهَا إِلَى مَرْكَزِ الاسْتِنْطَاقِ وَالتَّعْذِيبِ بِمَدْرَسَةٍ تُسَمَّى (قُمْبِيطَة) بِحَيِّ (سُوسْطَارَة) حَيْثُ تَعَرَّضَتْ لِشَتَّى أَنْوَاعِ الْقَهْرِ وَالتَّعْذِيبِ النَّفْسِيِّ وَالْجَسَدِيِّ، لَكِنَّهَا ظَلَّتْ صَامِدَةً وَثَابِتَة.

فَرِيد: هَلْ فَعَلَتْ كَمَا فَعَلَ غَيْرُهَا؟

الْمُجَاهِد: كَلاَّ، بَلْ ظَلَّتْ صَامِدَةً، مُفَضِّلَةً المَوْتَ عَلَى الحَيَاة.

فَرِيد: وكَيْفَ اسْتُشْهِدَتْ؟

الْمُجَاهِد: لَمَّا رَأَوْهَا صَامِدَةً، مُتَحَمِّلَةً الْعَذَابَ الْجَسَدِيَّ، قَيَّدُوهَا مِنْ يَدَيْهَا، وَذَهَبُوا بِهَا إِلَى مَنْزِلِ عَائِلَتِهَا وَهِيَ فِي

وَضْعيَّةٍ سَيِّئَةٍ جداً، لِيُؤَثِّرُوا عَلَيْهَا نَفْسيّا، لَكنَّهَا ظَلَّتْ صَامدَةً وَثَابتَةً عَلَى مَوْقفهَا البُطُولِيِّ، فَلَمَّا لَمْ يُحَقِّقُوا غَرَضَهُمْ رَجَعُوا بِهَا إِلَى مَرْكَزِ الاسْتِنْطَاقِ وَالتَّعْذيب وَسَلَّطُوا عَلَيْهَا عَذَابًا أشَدَّ وأكْبَرَ، لإجْبَارِهَا عَلَى الْبَوحِ بِأسْرَارِ الثَّورَة. وَعِنْدَما يَئسُوا منَ الْحُصُولِ عَلَى مُرَادِهِمْ، رَمَوْهَا مِنْ فَوْقِ سُورٍ شَاهِقٍ فِي مَطْلَعِ شهر سبتمبر 1957 وَعُمُرُهَا تسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً فَانْضَمَّتْ إِلَى قَافلَة الشُّهَدَاء الَّذين سَقَوا بِدِمَائِهِمْ شَجَرَةَ حُرِّيَّةِ الْبِلاَدِ وَاسْتِقْلاَلِهَا.

قُلْتُ: مَا أعْظَمَ شَجَاعَةَ هَذه الْبَطَلَةَ! لَقَدْ تَحَمَّلَتْ منَ العَذَابِ مَا لَمْ يَتَحَمَّلْهُ غَيْرُهَا، مُفَضِّلَةً الشَّهَادَةَ عَلَى الْحَيَاة.

فَـرَدَّ الْـمُـجَاهِدُ بِـالقَـوْلِ: إنَّ حُبَّ الْوَطَنِ وَالاخْلاَصِ فِـي الْجِهَـاد جَعَـلَ الْكَثِـيرَ مِنَ الْـمُجَاهِدِين يُـفَضِّلُـونَ الشَّـهَادَةَ مَـهْمَـا كَانَت الظُّرُوفُ، عَلَى الذُّلِّ وَالْخِيَانَةِ، وَمِنْهُمْ وُرَيْدَة مَدَّاد.

أمَّا فَـرِيد فَشَـكَرَهُ عَـلَى الْمَعْلُومَات الَّتِي اسْتَقَـاهَا مِـنْهُ، وَوَدَّعَهُ وَهُوَ يَتَـمَنَّى لَهُ أَنْ يُمَتِّعَهُ اللَّهُ بِالصِّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ فِيمَا تَبَقَّى لَهُ مِنَ العُمُر.

المجد والخلود لشهدائنا الأبرار